



الإيجابية والارتقاء بالسلوك في ضوء السنة النبوية

Positive ethical elevation by alsunna

د. أميمة نزلوي محمد الشيخ

Omima Nazlawi Mohammed

أ.مساعد / كلية فكتوريا للعلوم، السودان

Sudan, Omimanazlawi2021@gmail.com

تاريخ القبول: 2023/06/04

تاريخ الإرسال: 2022/04/13

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في تقويم الأفراد والجماعات وإبراز الجوانب الإيجابية في شخصية المسلم من خلال تتبع مختارات من الأحاديث المتعلقة بالموضوع وذلك بتحليل الأحاديث وإنزال معانيها واقعاً دينياً معاشاً في صور حية، تبين الإعجاز النبوي في منهج النبي صلى الله عليه وسلم وتعاليمه، وذلك بالتطبيق العملي في التربية وتعديل السلوك ومعالجة مواقفها المتباينة عند الأفراد والجماعة بالإرشاد والتوجيه، وأكدت الدراسة في نتائجها أن تعزيز الجانب الإيجابي في الفرد يتم ذلك بتفاعله مع قضايا المجتمع ونبذه للسلوك السلبي، وقد أوصت الدراسة بإصدار مزيد من الدراسات التي تساهم في سد الفجوة بين الناس وتعاليم دينهم .

الكلمات المفتاحية: الإيجابية، الارتقاء، السلوك، السنة.

Abstract

This study aims at uncovering the way of our prophet (Allah blessing and peace be upon him) in correcting individuals and groups ; showing the positive aspects in Muslim character through following up selection of Prophetic Tradition (Hadith) relate to the subject by analyzing these Prophetic traditions , experiencing their meanings as living religious reality in living images showing Prophetic miracle in the method of our Prophet (Allah blessing and peace be upon him) and his teachings through practical application in education and behavior modification , solving its different situations in individuals and group by guiding and directing . In its results, the study emphasized on reinforcing positive aspect in individual which can be attained by reaction with issues of society, casting away negative .The study recommended to issue more studies that contribute in filling the gap between people and their religion teachings

Keywords: positivity, the behavior or manner, upgrade, al sauna

المقدمة:

الحمد لله نحمده ونستعينه على السير في طريق الهدى وصلّ اللهم وسلم وبارك على نبي الرحمة الذي أضاء الطريق وهدى السبيل وبيّن منهاج الفطرة السليمة قولاً وعملاً وفعلاً لبناء خير أمة أخرجت للناس ليُبصر العالمين أن الفطرة لها مؤثرات تؤثر عليها سلباً أو إيجاباً، فكان الهدي النبوي حارساً وموجهاً لها خاصة في زماننا هذا، حيث أخذت الحياة تتعد رويداً رويداً عن قيم الإسلام الصادقة، وبعدت الشقة بين الواقع المشهود وبين تعاليم الرسول ﷺ وتوجيهاته، فكان لابد أن يتدبر الناس بعضاً من أقوال النبي ﷺ، وينظروا كيف كانت كل كلمة يقولها تحوي منهج تربية، ومنهج سلوك، ومنهج تفكير، ومنهج حياة، وأن كل حديث من أحاديثه ﷺ يصلح أن يكون أحد مفاهيم الإسلام الواقعية، وهذا البحث يعكس بعض ما حفلت بها السنة النبوية من قيم إيجابية مرنة التطبيق تسائر حاجيات الإنسان في كل زمان ومكان، وقد تضمن البحث:

أهمية البحث:

للبحث أهمية كبيرة تبرز في النقاط التالية:

- 1/ البناء الإيجابي لشخصية المسلم وبناء أخلاقه على الهدي النبوي المستمد من الهدي القرآني يبرهن أن الدين الإسلامي دين إيجابي في نفسه.
- 2/ أهمية إبراز السلوك الإيجابي المحمود في الأحوال والمواقف المختلفة التي يتفاعل بها الفرد مع دينه وأسرته ومجتمعه، ومعالجة السلوك السلبي بطريقة نبوية سمحة تعد مدرسة في علم النفس.
- 3/ وضح الضوابط والمعايير النبوية التي توجه الفرد والمجتمع نحو الإيجابية المثمرة والتي ظهرت نتائجها واضحة جليلة في إنسان الرسالة الأول حيث فجرت فيه قدرة فاعلة، و طاقة جبارة أسهمت في بناء واقعا سمته الإيجابية يسهل التأسي به في بناء المجتمع والأمة في وقتنا الحاضر.

مشكلة البحث:

إن المجتمع الإسلامي في زماننا هذا في حاجة ملحة لبنائه على أسس من القيم والأخلاق النبوية، التي تعزز الجانب الإيجابي في شخصية المسلم فيكون قدوة لا إمعة. فكان لابد من إبراز الخلق الإيجابي الذي علمه النبي ﷺ لصحابته قولاً وعملاً وفعلاً، قاصداً فيه إصلاح الفرد والجماعة مكوّناً مجتمعاً يشد بعضه بعضاً فتسليط الضوء على الإيجابية الشرعية يعتبر من مقومات ربط الأجيال بسنة النبي ﷺ لأنها تمثل الجانب العملي للأحكام والآداب الإسلامية، وكذلك فيه إظهار لمعالم الشخصية الإيجابية في الإسلام، والتي يبرز دورها فاعلاً في خدمة الدين والعباد والبلاد، وأيضاً فيها معالجة للشخصية السلبية التي توهن الشخص وتظهر الانهزامية التي تتنافى مع قيم الإسلام في تربية الأجيال على العمل والتفاعل مع المجتمع. والطرح يتساءل عن الإيجابية في السنة هل فيها توازن وحكمة وشجاعة تعزز مفهومها بحيث يصبح المسلم قادراً على استيعاب رسالتها الفردية والمجتمعية والتي تؤسس بدورها في بناء أمة قيادية قادرة على بناء دولة الإسلام الحديث بإيجابية في كافة مناحي الحياة مع الحد من مفهوم الركون السلبي؟ لذلك تسعى الدراسة للإجابة عن التساؤلات التالية:

1/ الإيجابية الفردية من خلال الأحاديث النبوية هل لها أثر قاصر أم متعدد من جهة الفرد نحو محيطه ومجتمعه؟

2/ هل بالإمكان بناء مجتمع راقٍ تعززه القيم الإيجابية من منظور الهدي النبوي؟

3/ من خلال الهدي النبوي ماهي الكيفية التي تبني السلوك الإيجابي في شخصية المسلم وتصنع منه فرداً نابذاً لكل سلوك سلبي؟

الهدف من البحث:

لما وفدت الى الأمة الإسلامية أخلاق وسلوك لا تمت الى الدين الإسلامي بصلة حتى رأى البعض من الصعب تطبيق بعض المعالم السامية، فكان لابد من النهوض لإبراز الهدي النبوي في التصحيح ولا سيما في الجانب الأخلاقي والتعامل لإظهار الإيجابية في السنة النبوية، التي تعمل على بناء مجتمع يتمتع بالسلوك الإيجابي، والقيم الإسلامية والأخلاق الفاضلة.

منهجية البحث:

اتبعت المنهج الوصفي التحليلي وأجزته في الخطوات التالية:

- 1/ جمع الأحاديث المتعلقة بالموضوع وإظهار معالجتها وبيان مقتضاها.
- 2/ استخلاص المفاهيم الواردة في الأحاديث وتوظيفها لخدمة الدراسة.
- 3/ الرجوع إلى المصادر والمراجع المتعلقة بموضوع الدراسة ثم القيام بجمع المعلومات الخاصة بها وترتيبها وتنسيقها.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وأربعة مباحث، وخاتمة، والمصادر والمراجع:

المبحث الأول: تحديد المصطلحات وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: معنى الإيجابية لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: معنى السنة النبوية لغة واصطلاحاً

المطلب الثالث: معنى السلوك

المطلب الرابع: معنى الارتقاء

المبحث الثاني: الإيجابية الفردية وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عقيدة التوحيد والإيمان في بناء الإيجابية

المطلب الثاني: الهدى النبوي وبناء إيجابية الفرد

المبحث الثالث: الإيجابية الاجتماعية وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم المجتمع الإيجابي

المطلب الثاني: السنة النبوية وبناء المجتمع الإيجابي

المبحث الرابع: الإيجابية السلوكية وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الارتقاء بالسلوك قيمة إيجابية

المطلب الثاني: الهدى النبوي وتعزيز السلوك الإيجابي

المبحث الأول: تحديد المصطلحات

المطلب الأول: معنى الإيجابية لغة واصطلاحاً:

الإيجابية لغة: اسم منسوب إلى إيجاب عكسه سلبي وإيجابي: منتج، والإيجابيات: كل ما يصدر من أمور ناجحة⁽¹⁾، والإنسان الإيجابي الذي يفعل الفعل الذي أوجبه على نفسه أو أوجبه عليه غيره وقبله بنفس طيبة راضياً مرضياً برغبة ومحبة قاصداً صلاح الفرد والمجتمع⁽²⁾.

الإيجابية اصطلاحاً: "ليس لها مدلول شرعي ولكن كما قال العلماء قديماً لا مشاحة في الاصطلاح فالألفاظ أوعية المعاني ولكن المقصود بالإيجابية: أن تتعدى خيرات القيم الإنسانية التربوية للآخرين فلا يكفي كون الإنسان صالحاً في نفسه بل يكون صالحاً ومصلحاً يتفاعل مع المجتمع الإسلامي وغيره وينشر الخير ويعلم الجاهل ويُرشد الضال ويرحم كل ما ومن خلق الله"³، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾. [الأنبياء: الآية 10].

المطلب الثاني: معنى السنة النبوية لغة واصطلاحاً:

السنة في اللغة: تعني الطريقة، والسيرة المعتادة للإنسان، سواء كانت حسنة أو قبيحة، وقال عليه الصلاة والسلام في النوعين معا: "من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء"⁽⁴⁾.

1 - د. أحمد مختار عبد الحميد / معجم اللغة العربية المعاصرة 2004/3

2 - <https://dakahliaikhwan.com/>

3 - د. مهدي رزق الله: القيم التربوية في السيرة النبوية ص 22 / نقلاً عن المانع ص 160.

4 - أخرجه مسلم بن الحجاج في صحيح مسلم: كتاب العلم/باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة ح 1017، 2059/4

السنة اصطلاحاً: عرّفها المحدثون ما أثر عن النبي ﷺ من قول، وفعل، وتقرير، وصفة خلقية، وخلقية، قبل النبوة وبعدها.

وفي اصطلاح الأصوليين: ما نقل عن النبي عليه السلام من قول أو فعل أو تقرير.

وفي اصطلاح الفقهاء: ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير افتراض ولا وجوب، وتقابل الواجب وغيره من الأحكام الخمسة، وقد تطلق عندهم على ما يقابل البدعة⁽¹⁾.

المطلب الثالث: معنى السلوك:

السلوك في اللغة: مصدر سلك أي دخل، والمسلك: الطريق⁽²⁾، ويطلق السلوك على سيرة الإنسان ومذهبه واتجاهه، والسلوك عند السالكين عبارة عن تهذيب الأخلاق ليستعدّ للوصول، أي السلوك أن يطهر العبد نفسه عن الأخلاق الذميمة مثل حبّ الدنيا و الحقد والحسد والكبر والبخل والعجب والكذب والغيبة والحرص والظلم، ويتّصف بالأخلاق الحميدة مثل العلم والحلم والحياء ونحوها، وهو علم عرف بعلم السلوك وهو حمل النفس على الآداب الشرعية والانقياد لرّب البرية⁽³⁾.

المطلب الرابع: معنى الارتقاء:

الارتقاء في اللغة: ارتقاء [مفرد]: مصدر ارتقى / ارتقى إلى / ارتقى على / ارتقى في ارتقائية [مفرد]: اسم مؤنث منسوب إلى ارتقاء: "تشهد المجتمعات النامية تحولات ارتقائية في بنيتها، مصدر صناعي من ارتقاء: تطورية ونماء "التقدم العلمي وسيلة لارتقائية أي مجتمع من المجتمعات، وارتقى الرجل في السلم: ارتفع وصعد وعلا⁽⁴⁾.

1- طاهر بن صالح السمعوني: توجيه النظر 40/1، مصطفى السباعي: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، 47/1

2 - أبو عبد الرحمن الفراهيدي: كتاب العين، 311/5،

3 - محمد بن علي التهانوي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، 230/1، 969/1

4 - معجم اللغة العربية المعاصرة 931/2.

المبحث الثاني: الإيجابية الفردية

المطلب الأول: عقيدة التوحيد والإيمان في بناء الإيجابية

إن الأساس في بناء المجتمع ونظامه هو قيامه على أساس عقدي صحيح وأول ما أمر الله به رسوله ﷺ هو الدعوة إلى التوحيد والإيمان بالله وذلك في حديث ربعة بن عباد الديلي، وكان جاهلياً أسلم، فقال: رأيت رسول الله ﷺ بصر عيني بسوق ذي المجاز، يقول: "يا أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله، تفلحوا"¹ فالإيمان بالله وتوحيده هو باب فلاح العبد في حياته ومعاده، وعقيدة التوحيد بها صحة الإيمان والإسلام لأن الإنسان بلا عقيدة التوحيد والإيمان كالجسد بلا روح، والإيمان هو أساس قيام الأعمال قال تعالى ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل آية 97]. "فإن الإنسان المسلم يتعامل مع إله موجود خالق ومريد ومدبر وحكيم ومهيمن كامل الإيجابية يرجع الأمر كله له قال تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: الآية 8:9]، فجميع قضايا الإنسان تحل بالإيمان بالله والاعتماد عليه، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الصحابة ويدفعهم إلى العمل النافع ويمنعهم من العمل الضار منطلقاً من نقطة الإيمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»⁽²⁾ فكان إيمان الرعيل الأول إيمان له في الإنسان عمق، إيمان حي ذو طاقة جبارة تحرك الإنسان وتدفع به لبناء الخير وهدم الشر إنه الإيمان الذي يصلح أن يقيم حضارة ويبني مجتمع قوي، وقد نبهت السنة النبوية بأن الإيمان هو العمل، وليس مجرد الاعتقاد عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ: (أي العمل أفضل؟ قال ﷺ: "إيمان بالله وجهاد في سبيله، قلت: فأبي الرقاب أفضل؟ قال: أغلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها، قلت: فإن لم أفعل؟ قال: تعين صانعاً، أو تصنع لأخرق قلت: فإن لم أفعل؟

1 - أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ح 404/25 / 16023 ، قال المحقق صحيح لغيره.

2 - أخرجه أبو عبد الله محمد بن إسحاق البخاري في صحيحه: كتاب الأدب /باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ح 6018 ، 11/8

قال: تدع الناس من الشر؛ فإنها صدقة تتصدق بها على نفسك"⁽¹⁾، وهنا قبسة مضيئة تُظهر أثار الإيمان الإيجابية التي تدفع بالمؤمن بأن يكون خلاقاً في تعامله مع بني جنسه فكان أدناها كف الشر عنهم، وعقيدة التوحيد والإيمان في ضمير المؤمن تفتح أبواب كريم الأخلاق وجميع مسالك الخير التي تحفز المؤمن على الإيجابية بالمساهمة الفاعلة في محيطه وتخلق منه قدوة طيبة في المجتمع، فكان من ثمرات إيجابية المؤمن بعقيدة التوحيد في واقع الحياة على وجه خاص بمثابة إيجابية الإنسان في الكون وجعله مرتعاً للعمل الصالح، فالمؤمن حين يستقر الإيمان في قلبه يحس بأنه قوة مؤثرة وطاقة إيجابية فاعلة في ذات نفسه وفي الكون حوله لأن الإيمان بالله هو الدعامة الأولى فيما تستقيم به الحياة ليس مجرد أداء للعبادات لا آثار لها في الجوانب المادية الواقعية بل هي عملية توجيهية فاعلة قال تعالى: ﴿وَالْعَصْر، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ [سورة العصر آية 3، 2، 1]. ويقول الطبري في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: «إلا الذين صدّقوا الله ووحدوه، وأقروا له بالوحدانية والطاعة، وعملوا الصالحات»، فاستثناهم الله من الخسارة والهلكة لأنهم ممن صبروا على التواصي بفعل كل ما هو حق في العبادة وما تحث عليه من قيم إيجابية لصالح الفرد المؤمن، فالتوحيد الإسلامي يمتاز بأنه توحيد الفاعلية والتأثير واستقرار هذه الحقيقة في ضمير الإنسان وفي حياته تمده بكافة المشاعر الأخلاقية الإيجابية، لذلك غرست السنة النبوية في الفرد عقيدة لا إله الا الله قال ﷺ: "بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله"⁽³⁾، وهذه العقيدة تضع الموازين وتقرر القيم والجزاء قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام آية 162]، إن للإيمان أثراً عظيماً في سلوك الفرد نحو مجتمعه؛ إذ الإيمان هو المحرك الأساسي لحياة الأمة، وهو الطاقة التي تنتشر في كيائها، وبالعقيدة التوحيد بنى

1 - المصدر نفسه: كتاب العتق/باب أي الرقاب أفضل ح 2518، 144/3

2 - محمد بن جرير أبو جعفر الطبري / جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 590/24

3 - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان/ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس ح 10، 11/1

النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته أمة فذة وضعت أسس قيام دولة الإسلام في كل مجالات الحياة سلماً وحرباً واقتصاداً، فالإيمان يدعو إلى كل خير وينهى عن كل شر؛ فالمؤمن حيي كريم يحافظ على الناس وعلى أموال الناس وعلى أعراض الناس وعلى أنفس الناس، ففي حديث شعب الإيمان جعل للإيمان خصلاً يتخلق بها المؤمن سميت شعباً، والشعبة هي الخصلة⁽¹⁾، وهذه الشعب، أي: الخصال كلها داعية للخير، ولأخلاق نبيلة عالية فاضلة نابعة من هذه الشعب منها مثلاً الحياء، وإمارة الأذى عن الطريق، وأعلاها قول المسلم: لا إله إلا الله. قال ﷺ: "الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إمارة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان"⁽²⁾. فالإيمان الصادق بالمنهج الرباني والامتثال بأحكام الشريعة المطهرة له الأثر الإيجابي في حياة المسلم وجوانب شخصيته، من جهة الجانب النفسي، والعقلي والسلوكي مما ينعكس على أداء دوره في مجتمعه بتوافق وانسجام.

المطلب الثاني: الهدى النبوي وبناء إيجابية الفرد

لقد اهتمت السنة النبوية بالفرد لأنه نواة الجماعة التي تكوّن المجتمع فأبرزت "القيم الأخلاقية في بناء شخصية المسلم لأنها صفات إيجابية راقية مضبوطة بالشريعة تؤدي بالمسلم الذي يتعلمها إلى السلوكيات الإيجابية المختلفة التي يتفاعل معها"⁽³⁾، وجاء تحليل الرسالة المحمدية بتقويم الأخلاق وإشاعة مكارم الأخلاق قال صلى الله عليه وسلم: "انما بُعثت لأتمم صالح الأخلاق"⁽⁴⁾، فالخلق الحسن ثمرة الأديان قال ﷺ: "إن أفضل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً"⁽⁵⁾ فالقيم الأخلاقية عامة وحُسن الخلق خاصة تمثل الجانب الإيجابي في شخصية المسلم وفي ذلك المجال وردت أحاديث نبوية مضيئة

1- أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي / المفهم لما اشكل من تلخيص صحيح مسلم،

217/1

2 - أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان /باب شعب الإيمان ح 58 ، 63 /1

3 - عائض القرني: كونوا ربانيين ، ص6، نقلا عن القيم التربوية في السيرة النبوية ص11

4 - أخرجه أحمد في مسنده ح 8954 ، 512/4 ، صحيحه المحقق.

5- أخرجه أبي يعلى أحمد بن علي بن المثني في مسند أبي يعلى ح 5926 ، 333/10 ، حسنه المحقق

تؤسس لشخصية إيجابية لها دور فاعل وكبير في بناء أخلاق وشخصية المسلم الحق تجاه نفسه ومجتمعه ودينه، فلما كان الهدي الإلهي منبعه القرآن الكريم نجد أن السنة النبوية ربطت خيرية المسلم بتعلم القرآن لأن الإنسان لا يكون إنساناً حقيقياً إلا إذا تعلم القرآن، وأن الخلق والسلوك السوي للفرد لا يمكن أن يغرس وينمو في شخص لم يخاطب قلبه وعقله القرآن لأن القرآن يجمع عليه أمره في الاعتقاد ويرسخ فيه الرقابة الذاتية في السلوك قال ﷺ: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"⁽¹⁾، وتعلم القرآن سبب لمفتاح الخير للفرد ولغيره فكانت الخيرية صفة إيجابية لتعديها للنفع من جهة تعليم الغير قال ابن حجر في فتح الباري: المراد بالخيرية من جهة حصول التعليم بعد العلم والذي يعلم غيره يحصل له النفع المتعدي بخلاف من يعمل فقط بل من أشرف العمل تعليم الغير، فمعلم غيره يستلزم أن يكون تعلمه وتعليمه لغيره عمل وتحصيل نفع متعد"⁽²⁾، وهذا هو الفعل الإيجابي المتعدي، والإنسان لن يستطيع الإسهام في الأفعال الإيجابية إلا إذا حافظ على عبوديته والالتزام بمنهجه صلى الله عليه وسلم، وأيضا ارتبطت خيرية الإنسان التي تقوده إلى الإيجابية المضبوطة بشريعة الله بالفقه في الدين قال ﷺ: "من يرد الله به خيراً يفقه في الدين"⁽³⁾ "هل مفهومه أن الذي لا يتفقه في الدين أراد الله به شراً؟ لا، لم يرد الله به خيراً، لأن الخير والشر ليسا بنقيضين، وإنما هما ضدان نعم لا يجتمعان، لكن قد يرتفعان، فهذا شخص عنده الأموال، وعنده نصيب من التعبد والإنفاق في سبيل الله، لكنه عامي لا يقرأ، ولا يكتب، نقول: هذا أراد الله به شراً؟ لا، هذا أريد به خيراً من جهة، ولم يرد به خيراً من جهة"⁽⁴⁾ وهذه الخيرية تتحقق بيد الله مادام العبد يبذل السبب، ولم تغفل السنة النبوية في وضع قالب حي من القيم يستلهم المسلم منها فاعليته وإيجابيته في التغيير، وسلكت في ذلك مسالك تتناسب وطابع الرسالة في بناء

1- أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فضائل القرآن/ باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ح 5027، 192/6

2 - أحمد بن علي بن حجر / فتح الباري شرح صحيح البخاري: قوله باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، 76/9

3- أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم/باب من يرد الله به خيراً يفقه في الدين ح 71، 25/1

4 - عبد الكريم بن عبد الله بن حمد الخضير / شرح الأربعين النووية ، 5/5

التفكير الإيجابي ونشر نوره وإشراقه في جناب المؤمن ليتحلى بقيم إيجابية ترسخ لمكارم الأخلاق ، لتقوم بدورها على معالجة قضايا فردية تؤسس لقانون يؤكد أصالة وعمق هذا الدين وملازمته للواقع المعيش قال ﷺ: "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه"⁽¹⁾، ففي الحديث ثورة في الإصلاح الاجتماعي وإشاعة روح التعاون والتعاضد بين الأفراد فيقول عليه السلام "من نفس عن مؤمن كربة .." نفس بمعنى: فرج، وأيضاً الكربة ما أهم النفس وغم القلب⁽²⁾، وهذه وصايا بليغة تحت الفرد للالتفات الى أخيه المسلم ليغيثه ويذهب عنه الحزن بأن يفرج عنه شدته والكرب الذي يعاينه سواء كان من جهة المال أو الجاه، وأنه حين يشاركه في الترويح عن نفسه بالإعانة في قضاء حوائجه خاصة الضعفاء منهم لشدة حاجتهم، مما يحقق إيجابية حسن التعاشر والألفة وإغاثة المكروب، والنبى ﷺ ربط هذا النفع المتعدي من الفرد بأن الجزاء عليه من جنس العمل فيصلح الله به أموره في الدنيا والآخرة. وقوله ﷺ: "ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة"، "يسر تيسيراً: إذا سهل الأمر وجعل أمر أحد سهلاً والمعسر: الفقير، أي من كان له دينٌ على فقير فساهله بأن يمهله من وقت أداء دينه إلى وقت يحصل له مال، أو يترك بعض دينه، ويطلب الباقي"⁽³⁾؛ فإن التيسير على الناس وقضاء حوائجهم وتيسير أمورهم أمر تحبه النفوس وتتعلق بفاعله، وفي هذا إيجابية المحبة التي تقود إلى التفاني في خدمة بعضهم.

وأما قوله ﷺ: "ومن ستر مسلماً، ستره الله في الدنيا والآخرة" في هذا نرى أن الرسول ﷺ حريص كل الحرص على كرامة المسلم وسلامة نفسيته في الستر عليه، فمن

1 - خرجه مسلم في صحيحه: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار/باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن ح 2699، 4/2074

2- ناصر الدين عبد الله بن عمر البضاوي / تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة 150/1، سليمان بن عبد القوي الصرصري / التعيين في شرح الأربعين 306/1 .

3 - الحسين بن محمود المظهري / المفاتيح في شرح المصابيح: كتاب العلم ح 153، 1/305.

قيم الإيجابية أن يجتهد المسلم في ستر أخيه وأن يخفي عيوبه ولا يحرك لسانه بذكر مساوئ الناس فلا يطلع على عيوبه أحد لأنه يتعامل مع الناس وهذا الستر لا يجعل الأصابع تشير إليه فقال ﷺ: "من رأى عورة فسترها كان كمن أحياء موءودة" (1) قال المناوي في عون المعبود: "وجه الشبه أن الساتر دفع عن المستور الفضيحة بين الناس التي هي كالموت فكأنه أحياء كما دفع الموت عن الموءودة من إخراجها من القبر قبل أن تموت" (2)، ويبين الهدى النبوي أن الله في معية المؤمن ما دام يسعى لقضاء حاجة أخيه المسلم ويعينه عليها قال صلى الله عليه وسلم "الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه" وذلك مبالغة في الإعانة بأن يوقع العون في العبد ويجعله مكاناً له، وفي هذا باب واسع لاكتساب سلوك إيجابي. وعدد الرسول ﷺ في هذا الحديث صوراً من الإيجابية الاجتماعية للمسلم، فيها أن تنوع العبد في السعي في نفع المخلوقين من قوله وفعله وماله وجاهه يصلح الله بها أموره في الدنيا والآخرة، وقد حث ﷺ في صور أخرى بهية من قبل آداب هذا الدين الحق وهو فضل إطعام الطعام وبيان أعيانه قال رسول الله ﷺ: "إن في الجنة غرفة يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها أعدّها الله لمن أطعم الطعام، وألان الكلام، وتابع الصيام وصلى والناس نيام" (3).

وقال ﷺ: "ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به" (4). وكذلك إكرام الضيف «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته» قال: وما جائزته يا رسول الله؟ قال: "يوم وليلة.... الحديث" (5)، وإطعام الطعام مقصد عظيم من مقاصد الشريعة الإسلامية

1- أخرجه أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني في سننه: كتاب الأدب/باب في الستر على المسلم ح 4891، 252/7

2 - محمد أشرف بن أمير بن علي العظيم آبادي/عون المعبود في شرح سنن أبي داود: كتاب الأدب/باب الستر على المسلم 160/3

3 - أخرجه أحمد في مسنده ح 22902، 539/37

4 - أخرجه الطبراني في: المعجم الكبير ح 751، 259/1، حسنه الألباني

5 - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب/باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه ح 6135، 32/8

وهو حفظ النفس لما فيه من حفاظ على صحة الجائع وحياته وكذلك فيه صيانة لكرامته وعزة نفسه بالتعفف من كثرة السؤال، وتصبغ على فاعلها صفة الجواد وهي صفة إيجابية ضرورية لبناء شخصية المسلم المعطاء، وفي منهج تربوي نبوي آخر يستعطف النبي ﷺ المسلم ويستنهضه على نصره قضايا أخيه المسلم بإيجابية وفاعلية وعلى التضامن والتعاون على دفع المظالم حفاظاً على سلامة المجتمع والمساواة بؤاد الفتن والمشاكل قبل أن تكبر وتقرب شقة الخلافات وما أحوج العالم الإسلامي في إحياء نصره المسلم بنوعيتها، قال ﷺ: "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً قالوا: يا رسول الله، هذا ننصره مظلوماً، فكيف ننصره ظالماً؟ قال: تأخذ فوق يديه"⁽¹⁾، أما نصره المظلوم؛ فهي ظاهرة إيجابية خلقية فالمؤمن يحرص على تصحيح الأوضاع وإصلاحها وتغييرها خلافاً لمن اتصف بالسلبية، وينصر الظالم بحجزة عن الظلم وذلك باستخدام كافة الوسائل المادية والمعنوية المباحة التي تسهم في تحقيق الأمر النبوي في النصره شريطة انضباطها بالشرع ومعاييرها، كما أمنت السنة على النصره دأبت على رتق نسيج المجتمع بالتراحم فحثت على الإحسان بكافة صوره ورغبت فيه خاصة حين تفرز سنن الله الكونية أيتاماً عرضة للضعف لفقد عائلهم فوعده ﷺ كافلهم أي القائم بأمرهم بأن يكون رفيقه في الجنة معززاً صوراً إيجابية في التكافل بين المسلمين قال رسول الله ﷺ: "كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة"⁽²⁾ وأشار مالك بالسبابة والوسطى. وقال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ﴾ [البقرة: آية 220]، ولما كان صلاح الأمة مبني على صلاح الأفراد حث النبي صلى الله عليه وسلم على صنائع المعروف والرحمة ليفجر الطاقات الإيجابية في السعي والمبادرة بالاهتمام بضعفاء الحيلة من الأرملة والمساكين قال صلى الله عليه وسلم: "الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله"⁽³⁾، وهذا السعي فيه ترجمة لسلوك إيجابي له أثره على وحدة الأمة، ومن كنوز السنة النبوية

1 - المصدر نفسه: كتاب الإكراه / باب ح 6952، 22/9

2 - أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزهد والرقائق/باب الإحسان الى الأرملة والمساكين واليتيم ح 2983، 2287/4

3 - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب/باب الساعي على الأرملة ح 6006، 9/8

أنها كما ربطت الإنسان بنفسه ومجتمعه ربطته أيضاً بكونه وبيئته وأنها القت في حس الفرد المسلم أن الأعمال الصالحة المقرونة بالإيمان هي الطريق الموصل إلى إيجابية النفع المتعدّي، وأن التوازن الكوني والبيئي يعززه حفاظ الفرد على موطن عيشه وصونه من جميع صور الأذى، وإن الذي يجنب المسلمين الأذى وإزالة كل مظاهره المتعددة، وحمايتهم من الوقوع في الخطر والضرر في طرقاتهم ويحقق مقصد حماية البيئة فهو كمن يقدم لهم الخير والنفع لأن دفع الأذى هو الوجه الآخر للخير وقد أشار النبي ﷺ إلى أحد أنواع الأذى ألا وهو الأذى البيئي في قوله: "الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق" (1) وأشد الأذى في زمننا هذا تلوث البيئة وإفسادها وخاصة تلوث الماء الذي هو عصب الحياة فحذر ﷺ بل أمر أتباعه أمة الإسلام في توجيهه تربوي بعدم البراز في أطراف الماء الذي يشرب منه الناس والكائنات الحية للمحافظة على حياتهم، وكذلك نهى عن البراز في جنبات الطريق وفي ظل البيوت أو الأشجار لأنه يلحق الأذى بالناس فعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (اتقوا الملاعن الثلاثة البراز في الموارد وقارعة الطريق، والظل) (2)، ورغب ﷺ في السلوك الإيجابي تجاه البيئة فقال: "إن شجرة كانت تؤذي المسلمين، فجاء رجل فقطعها، فدخل الجنة" (3)، وتتجلى علاقة الإنسان بالكون في أكبر غاياتها وهي أن يعمل على عمارة الأرض واستخراج كنوزها، فعكست لنا السنة النبوية صورة إيجابية حثت فيها المسلم على العمل وترك السؤال والسعي لتحصيل رزقه فكان النبي صلى الله عليه وسلم حريصاً على تربية المسلمين على العفة والاستغناء عن الخلق والجديّة في السعي، وبذل المجهود في الكسب الحلال، وأكدت السنة النبوية على قيمة العمل والحض عليه قال ﷺ: «لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره، خير له من أن يسأل أحداً،

1 - أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان/باب شعب الإيمان ح 35، 63/1

2- أخرجه ابو داود في سننه : كتاب الطهارة/باب باب المواضع التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن البول فيها ح 26، 7/1

3 - أخرجه مسلم في صحيحه في: كتاب البر والصلة والأدب/باب التهي عن الإشارة بالسلاح الى المسلم ح 1914، 2021/4

فيعطيه أو يمنعه"⁽¹⁾، فالنبي ﷺ يؤكد على إعلاء قدر العمل الإنساني لأن به إقامة العمران وإصلاح الأرض، لأن الحركة لا يستفيد منها صاحبها فقط ولكن يستفيد منها الجميع، وحث النبي ﷺ على العمل بمختلف الأساليب المشروعة لأنه خير من البطالة المؤدية الى كسر النفس وإذلالها بالسؤال الذي جوابه إما عطاء بمن أو منع بإحزان، فالإسلام دين يحب العمل ويكره البطالة والكسل وفي هذا توجيه إيجابي للطاقة البشرية للتنمية والعمل المثمر، وقد نبه القرآن الكريم الى السعي وابتغاء فضل الله بمختلف الوسائل والأساليب قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: آية 15]، وفي توجيهه نبوي مليء بالتفاؤل يبين أن طريق الدنيا هو طريق الآخرة وأنه ليس هناك طريق للآخرة اسمه العبادة وطريق للدنيا اسمه العمل، إنما هو طريق واحد أوله في الدنيا وآخره في الآخرة، لا يفترق فيه العمل عن العبادة حتى آخر لحظات الحياة قال صلى الله عليه وسلم: "إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها، فليفعل"⁽²⁾.

والرسول ﷺ يحث على العمل والتعمير ولو كانت القيامة تقوم الآن، وفي ذلك نبذاً للسلبية واليأس ودفعاً لإيجابية المثابرة والعمل والوصول إلى النهاية ما دام الله هو الذي يؤذن بالشار، والهدي النبوي حين يهتم بالفرد أخلاقاً وسلوكاً يسعى لضبطه بضابط الشرع الذي يخلق منه فرداً إيجابياً يعمر بلا فساد، ويؤسس لتأصيل قيم إيجابية غايتها وضع دستور كامل للحياة.

المبحث الثالث: الإيجابية الاجتماعية

المطلب الأول: مفهوم المجتمع الإيجابي:

إن المجتمع في منظور الإسلام ليس هو تكديس أفراد يعيشون كما يشاؤون، لا رابط بينهم، ولا وازع يكبح جماح غرائزهم السالبة التي تؤثر في طبيعة التعامل الإنساني وتجره إلى قاع التفكك المجتمعي المشوه، وإنما هو مجتمع العقيدة والتوحيد والإيمان المبني على أشياء مقدسة متفق عليها وأهداف تؤلف بين أفراد المجتمع من أمر

1- أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب البيوع/باب كسب الرجل وعمله بيده ح 2047، 57/3

2 - أخرجه أحمد في مسنده ح 12981، 286/20

بالمعروف ونهي عن منكر قال ﷺ: "والله، لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يدي الظالم، ولتأطرنه على الحق أطرا، ولتقصرنه على الحق قصرا"⁽¹⁾، وهذه خصيصة إيجابية في هذه الأمة كما وصفها الله تعالى "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ". [آل عمران: آية 110]، والمجتمع الإيجابي يستمد وجوده من العلاقة الروحية بين الله وبين الإنسان وهذه العلاقة تؤسس لعلاقة اجتماعية تربط بين الإنسان وأخيه الإنسان وتحقق الأخوة الإسلامية، والاشترائك في العقيدة الراسخة والمصالح المشتركة بوصلة نحو اتحاد في أكرم مقومات الإنسان قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾. [الحجرات: الآية -10].

وقال عليه السلام: "المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته"⁽²⁾، وقال ابن خلدون في مقدمته: "إن الاجتماع الإنساني ضروري وإلا لم يكمل وجودهم وما أراده الله من إعمار العالم بهم واستخلافه إياهم" والاجتماع الإنساني يولد الطاقات الاجتماعية التي تنبع من الفرد وتعود إليه بالنفع في كافة صوره مما يحفز توجيه طاقاته الفردية بكل ثقة وإيجابية من منطلق أن يجب لأخيه كما يجب لنفسه قال ﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"⁽³⁾، فهذا التوجيه يخاطب العقل والقلب والفطرة السليمة فبائتلاف القلوب وانتظام الأحوال يكثر الخير ويرتفع الشر وينتظم أمر المعاش والمعاد والشعور بهذه المحبة تفضي إلى جعل المجتمع جسداً واحداً قال ﷺ: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحهم كمثل الجسد الواحد"⁽⁴⁾، ولذلك نجد أن النبي ﷺ ولأنه أوتي جوامع الكلم قد جمع للأمة ظواهر خلقية إيجابية تبني أواصر القوة بين أفراد المجتمع، وأمرنا بها ﷺ وأبان أنها من حق المسلم على أخيه المسلم، قال رسول الله ﷺ: "حق المسلم على المسلم ست، قيل: ما هن

1 - أخرجه ابي داود في سنته: كتاب الملاحم /باب الأمر والنهي ح 4336، 121/4

2 - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإكراه/باب ح 6951، 22/9

3 - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان/باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ح 13، 12/1

4- أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب /باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ح 2586، 1999/4

يا رسول الله؟ قال: "إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصحه له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه" (1)، ففي هذا الحديث جُمعت ست آداب اجتماعية تربط بين الإنسان وأخيه مؤصلة لسلوك إيجابي متين، فقال في أولها: "إذا لقيته فسلم عليه"، وقال لنا ﷺ: "ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم" (2)، فالسلام يكسر الحواجز المغلقة ويفتح باب الثقة في التقرب والاستئناس والسلام من محاسن الإسلام لما فيه من البشاشة وألفاظ التحية المناسبة ما يوجب التألف والمحبة قال تعالى ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: آية 86]، وثانيها: "وإذا دعاك فأجبه" فاستجابة الدعوة في غير منكر تعبر عن صلة اجتماعية قوية ومحبة أخوية صادقة، ربطت القلوب بمزيد من التألف والوئام، وحتى تتوثق عرى المودة فيجب عند التخلف عن الدعوة أن يسبقه استسماح حتى لا تنكسر قلوب ويحل التنافر وحينها نبذنا السلبية وحللنا مكانها إيجابية إجابة الدعوة، وثالثها: "وإذا استنصحك فانصحه له" وإذا استنصحك "أي: طلب منك النصيحة فانصحه له: والنصيحة إرادة الخير للمنصوح له" (3)، قال الراغب الأصفهاني: والنصح تحري فعل أو قول فيه إصلاح (4)، وكذلك إذا استشارك في عمل من الأعمال؟ فانصحه له بما تحبه لنفسك وفي حديث طويل لمعاذ أنه سأل النبي ﷺ وفيه: "وأن تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك" (5)، فالنصيحة للمؤمن وتقديم الإرشاد له هي قمة الإيجابية في تعزيز المشاركة بالرأي قال صلى الله عليه وسلم "الدين النصيحة قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» (6)،

- 1- المصدر نفسه: كتاب السلام / باب من حق المسلم للمسلم رد السلام ح 2162، 1705/4
- 2 - المصدر نفسه: كتاب الإيمان / باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان، وأن إفشاء السلام سببا لحصولها ح 54، 74/1
- 3 - مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن الأثير الجزري / النهاية في غريب الحديث والأثر 63/5
- 4 - الراغب الأصفهاني / المفردات في غريب القرآن، ص 808
- 5 - أخرجه أحمد في مسنده ح 22130، 445/6، وقال المحقق: صحيح لغيره
- 7 - أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب / باب بيان أن الدين النصيحة ح 55، 74/1

ورابعها: وإذا عطس فحمد الله فشمته، لأن فيه تجددًا للنشاط". العطاس نعمة من الله؛ لخروج هذه الريح المحتقنة في أجزاء بدن الإنسان، يسر الله لها منفذاً تخرج منه فيستريح "(1) فشرع لأخيه أن يقول له: يرحمك الله، إذا حمد العطاس، ويرد العطاس بقوله: يهديكم الله ويصلح بالكم"(2)، وخامسها: "وإذا مرض فعده"، ويمكن أن يوجه "بأن المقصود من العيادة له أن يشغله عما فيه من الألم، ويخففوا عنه حمل السقم بالحضور بين يديه والتأنس بالكلام والدعاء والتنفيس لديه مع مراعاة حاله حتى يحصل المطلوب "(3)، وعبادة المريض من أفضل الأعمال الصالحة، عن النبي ﷺ قال: "إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع". قيل: يا رسول الله وما خرفة الجنة؟ قال: "جناها"(4)، وسادسها: وإذا مات فاتبعه "أي اتبع جنازته حتى تصلي عليه قال رسول الله ﷺ: "من خرج مع جنازة من بيتها، وصلى عليها، ثم تبعها حتى تدفن كان له قيراطان من أجر، كل قيراط مثل أحد، ومن صلى عليها، ثم رجع، كان له من الأجر مثل أحد"(5)، إن كل هذه الأعمال تشارك فيها الجماعة وتساهم بها خدمة إنسانية وتواصل أبين للمسلمين، وتمكن من بناء جسور إيجابية عدة جُمعت في هذه الحقوق السامية فكانت من خصائص المجتمع المسلم، وفي تحقيقها تكون الشريعة الإسلامية قد حددت بوصلة الحياة الإيجابية، وأرست أولى قواعد بناء المساواة وبند الفرقة، وحينما تزرع هذه القيمة الأخلاقية يكون بناء المجتمع مبنيًا على ترتيب القيم الاجتماعية متكاملة ومتضامنة أساسها مراعاة إنسانية الإنسان التي تجمع بين الأسود والأحمر قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [النساء: الآية 1].

- 1 - ابن القيم الجوزي / زاد المعاد في هدي خير العباد، 400/2
- 2 - أبو محمد محمود بن أحمد بدر الدين العيني / عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، 226/22
- 3 - أبو الحسن نور الدين الملا / مرقاة المصابيح شرح مشكاة المصابيح: كتاب الجنائز / باب عيادة المريض وثواب المريض 1121/3 "بتصرف"
- 4 - أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب / باب فضل عيادة المريض ح 2568، 1989/4
- 5 - أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجنائز / باب فضل الصلاة على الجنازة واتباعها ح 945، 653/2

وفي خطبة رسول الله ﷺ في وسط أيام التشريق قال: "يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمري على أسود، ولا أسود على أحمري، إلا بالتقوى أبلغت"، قالوا: بلغ رسول الله (1). والهدي النبوي كله يدور حول إسعاد البشرية في الدارين بحيث يكون إعمار الكون مبنياً على خلافة الله في الأرض بضوابط الشرع ومعايره التي تتناسب مع كل الصور والمواقف بشقيها الروحي والمادي، مؤكداً على المشاركة الإيجابية المفضية إلى بناء مجتمع إسلامي قادر على دحض سموم الإعلام المعادي والمشوه لقيم الدين الإسلامي وإثبات أنها دستور الحياة الذي سنه خالق هذا الكون، فقانون الإنسان قابل للخطأ والتعديل والتغيير عكس قانون الخالق جلّ وعلا الذي أجراه بكماله على خلقه، فحياة المجتمع المسلم لا تنفصل فيها الحياة الدنيوية عن الحياة الأخروية قال تعالى ﴿وَابْتَغِ فِيهَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾. [القصص: الآية 77]، فالفرد الصالح يشارك في بناء سفينة المجتمع في حب وتوادر ورحمة وبر وتقوى، قال تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: الآية 2]، فالمجتمع الإيجابي في الإسلام هو مجتمع الإنسانية والقيم، إنه مجتمع الالتزام بمعاني العدالة ومراعاة الأخلاق والحقوق، ومحاربة كافة صور الفساد والإفساد في الأرض والحفاظ على التوازن الكوني بمختلف أشكاله وصوره وتجنب الإخلال به.

المطلب الثاني: السنة النبوية وبناء الإيجابية في المجتمع:

إن الله تعالى قد كرم الإنسان وفضله على سائر خلقه ورسم له منهجاً كاملاً ينظم حياته مع نفسه وفي علاقته مع المخلوقات فجاءت السنة النبوية حاملة لذلك المنهج وواضعة لأسسه، لتشكل مصدراً لا يتعاثر الهمم ودفع النفوس المؤمنة إلى النهوض بالمجتمعات وبصورة إيجابية على ضوء قوله وفعله ﷺ، لذلك كان البناء الإسلامي للمجتمع المسلم هو البناء الوحيد الذي يجعل هذه الأمة مستقرة آمنة في داخلها مرهوبة من أعدائها، فكان ﷺ يولي مكاناً من القوة في المجتمعات خاصة في تفجير الفضائل المليئة

1 - أخرجه أحمد في مسنده ح 23489، 38/474

بالقيم والتي تُنمي المسؤولية والإيجابية في الأفراد والجماعات فكانت الأحاديث النبوية مفتاح العلوم التي تتفجر منها ينابيع الحكم، وهي ملاك كل أمر ونهي يتجلى من خلالها شمولية الإسلام في إصلاح كل جوانب الحياة سواء منها النفسي والعقلي والاجتماعي وكل ما يتصل بالأخلاق وتهذيبها، فوجب علينا عدم التهاون في واجباتنا الاجتماعية القائمة على الإيثار والعقيدة السليمة، فكان العلم أولى المهام في بناء الأمم، قال رسول الله ﷺ: "علموا، ويسروا، ولا تعسروا"⁽¹⁾ فالعلم الحق أن يعرف الإنسان حقيقة الارتباط بين هذا الكون وخالقه وحقيقة الارتباط بين عمل الإنسان وجزائه فأمرنا النبي ﷺ بالعلم، وهذا ما يتوافق مع طبيعة الرسالة المحمدية أنها تخاطب العقول، والدين هو العلم بالحق والعمل به أفراداً وجماعة عبادة وعمل، مع التيسير ونبي الرحمة يدعو إلى التيسير وينكر التنفير في منهجه وسيرته كلها، قال ﷺ: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا، ولا تنفروا»⁽²⁾ في الأمور، والرفق بالناس، وتحبيب الإيمان إليهم، وترك الشدة والتنفير لقلوبهم بتوخي التدرج

في التكليف قال تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: الآية 286] وكان منهجه ﷺ إذا رأى ميلاً للتعسير رده إلى التيسير عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: "ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه"⁽³⁾.

ومن أساليب تربيته ﷺ مراعاة الطبيعة النفسية للبشر ومعرفة ما يدخل الفرح في النفس والترويح عنها فأمر بالبشارة والتحدث بالأخبار السارة التي تدخل الغبطة وتشحذ الطاقات الإيجابية في المجتمع وترك الجفاء وسلبية السلوك فقال صلى الله عليه وسلم "بشروا ولا تنفروا" فكانت البشارة في السنة النبوية ركناً إيجابياً في دعم وتفجير

1 - أخرجه أحمد في مسنده ح 2556، 338/4

2 - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم/باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعة والعلم كي لا ينفروا ح 69، 25/1

3 - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب/باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم ح 3560، 189/4

سوليكيات إنسانية كامنة مسارها الغبطة وطريقها إلى المحبة، وحرص النبي ﷺ على هذه المحبة في بناء جسر التعاون والتعاقد والإيثار والتآخي والتحابب بين المسلمين فقال ﷺ: "مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" (1) فبرعت السنة في تصوير مجتمع الأخوة الإسلامية فوصفته بعقيدة الإيثار "مثل المؤمنين" التي تنظم أعمال المسلمين وأخلاقهم في عقد اجتماعي يسوده من الصفات الإيجابية الأصيلة التي تجعل المجتمع كالأسرة الواحدة فصورها ﷺ فقال: "في توادهم وتراحمهم" فالرحمة ركيزة مهمة يقوم عليها المجتمع المسلم ويستشعرون من خلالها معنى الوحدة والألفة فيصرون كالجسد الواحد "مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" تتعاون أعضاؤه ويمد بعضها البعض بالقوة والغذاء كذلك تمثل المصالح المشتركة بين المسلمين مهما تباعدت الديار واختلفت الألوان فيتعاونون في قضاء حاجة محتاجهم في قوة جماعية تضمن بناء الاتجاهات الإيجابية في النصره بكافة أشكالها، وبذلك تلتئم خلايا المجتمع لبناء أمة كالبنين يشد بعضه بعضا "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن للمؤمن كالبنين يشد بعضه بعضا» (2) فالنبي ﷺ بنظرته الثاقبة ورؤيته الفذة يقرب لأصحابه المفاهيم الإيجابية بالأمثال والصور الحية المعبرة، وضرب النبي ﷺ مثالا حيا يبين فيه حال المجتمع كله بالسفينة التي يركب على ظهرها البر والفاجر والذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، والذي لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر، ومع هذا التلون رسم النبي ﷺ كيفية النجاة وعدم الخسران، فقال ﷺ: "مثل القائم على حدود الله، والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً، ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا

1 - أخرجه مسلم في صحيحه: سبق تخريجه ص 16.

2 - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب/باب تعاون المؤمنين بعضهم بعض ح 6026 ،

وهلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً" (1) فصور ﷺ الحياة كلها هذه السفينة، سفينة المجتمع، فعلى المسلم أن يحسب كل خطوة يخطوها وأن يكون إيجابياً وحريصاً على نجاته ونجاة الآخرين.

والرسول ﷺ يدرك الران الذي في القلوب والتناكب عن الطريق المستقيم فحذرنا ﷺ وطلب من القائمين في حدود الله على أن يأخذوا على يد الواقعين فيها للوصول الى وحدة ومصلحة المجتمع بمبدأ التعاضد والتعاون على البر والتقوى ونذ التعاون على الإثم والعدوان ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ فيجب أن يكون ترابطهم ترابط إخاء ومحبة ونصح لا بغضاء ولا حسد قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: الآيتان 33-34].

وأراد النبي ﷺ أن يوضح هذا المفهوم الإيجابي لتنجو سفينة الحياة، وبتفصيل دقيق ينقلنا صلوات الله وسلامه عليه إلى رسم هرم تحمل المسؤولية لدى الجميع كل في موقعه بأنه راع ومسئول عن رعيته قال ﷺ: "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، والإمام راع وهو مسئول، والرجل راع على أهله وهو مسئول، والمرأة راعية على بيت زوجها وهى مسئولة، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته" (2) ليبين المفهوم الإيجابي لمبدأ التعاضد والترابط وتحمل المسؤولية، وهذه مسؤولية كل إنسان في هذه الحياة، كلكم راع ترقى بالفرد المسلم إلى تحمل المسؤولية، ويزيده إيجابية شعوره بأنه مسئول أياً كان موقعه في المجتمع، كلكم راع هذه الوظيفة تشعر البشر جميعاً على اختلاف علائقهم وروابطهم ومهامهم بأنهم مكلفين بما يليهم من مهام وهذه قاعدة أصيلة لاستصلاح أخلاق الإنسان وسلوكه .

1 - أخرجه البخاري في صحيحه في: كتاب الشراكة/باب هل يقرع في القسمة والإستهام فيه ح 2493، 139/3

2 - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العتق/ باب كراهية التناول على الرقيق وقوله عبدي أو أمتي ح 2554، 150/3

المبحث الرابع: الإيجابية السلوكية

المطلب الأول: الارتقاء بالسلوك قيمة إيجابية

إن السلوك الصحيح ثمرة من ثمرات تزكية النفوس، التي ترسخ معاني القيم الأخلاقية السامية النابعة من توجيهات الهدي النبوي الذي حمل مشعل إصلاح الفرد والجماعة وتقويم الأخلاق والسلوكيات بضابط الإيمان الذي أساس كل قول وعمل بمعنى أن الإيمان له قوته الإيجابية التي تعمل على تنمية المشاعر وتنقيتها، وأن القوة الإيمانية تترك بصماتها على اتجاهات السلوك الإنساني، ولا سيما في مجال العلاقات الإنسانية يقول ابن تيمية: "إن السلوك هو بالطريق التي أمر الله بها ورسوله من الاعتقادات والعبادات والأخلاق وهذا كله مبين في الكتاب والسنة، فإن هذا بمنزلة الغذاء الذي لا بد للمؤمن منه." (1)، لذلك نجد أن هناك تلازم بين السلوك والاعتقاد، فالسلوك الظاهر مرتبط بالاعتقاد الباطن، ومن ثم فإن الانحراف الواقع في سلوكنا وأخلاقنا الظاهرة إنما هو ناشئ عن نقص في إيماننا الباطن، يقول ابن تيمية موضحاً هذا التلازم: "إذا انقضت الأعمال الظاهرة الواجبة، كان ذلك نقص ما في القلب من الإيمان، فلا يتصور مع كمال الإيمان الواجب الذي في القلب أن تعدم الأعمال الظاهرة الواجبة، بل يلزم من وجود هذا كاملاً وجود هذا كاملاً، كما لزم من نقص هذا نقص هذا، إذ تقدير إيمان تام في القلب بلا ظاهر من قول وعمل، كتقدير موجب بلا موجب، وعلّة تامة بلا معلولها، وهذا ممتنع" (2). ويقول أيضاً: "وإذا قام بالقلب التصديق به والمحبة له، لزم ضرورة أن يتحرك البدن بموجب ذلك من الأقوال الظاهرة والأعمال الباطنة، فما يظهر على البدن من الأقوال والأعمال له أيضاً تأثير فيما في القلب فكل منهما يؤثر في الآخر، لكن القلب هو الأصل والبدن فرع له، والفرع يستمد من أصله والأصل يثبت ويقوى بفرعه" (3) ويبيّن ذلك قوله ﷺ: "وإن في الجسد مضغة: إذا صلحت صلح الجسد

1 - أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني / مجموع الفتاوى لابن تيمية 237/19

2 - مجموع الفتاوى لابن تيمية: 582/ 7

3 - المصدر نفسه: 451/7

كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب"⁽¹⁾، وهنا تظهر لنا شمولية الإسلام في علاقة الإنسان بربه وترجمة ذلك بحسن السلوك وحسن التوجه الأخلاقي النابع من القلب.

إن الارتقاء بالسلوك له أصل عظيم وهو مخالفة النفس في شهواتها وحملها على المعرفة المستمدة من المبادئ الإسلامية التي علمها النبي ﷺ لجيل الرسالة الأول الذي صاغها واقعاً معاشاً، فهذه المعرفة تتحدد المعايير الضرورية التي تضبط حركة السلوك الإنساني في هذه الحياة، بيد أن هذه المعرفة وحدها غير كافية، إذ ينبغي على المؤمن أن يربط القول بالعمل، والمعرفة بالسلوك، بحيث لا يكون القول مجرد كلام لا طائل وراءه، وتكون المعرفة مجرد قالب نظري لا فائدة منه، ذلك أن اقتران القول بالعمل والمعرفة بالممارسة قاعدة إسلامية أقرها القرآن الكريم في قول الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: الآية 2:3]. وكان تعديل السلوك منهج نبي الرحمة ﷺ، وقد استخدم عليه السلام الكثير من المواقف في تعديل سلوك الصحابة فكان يطلب الكف عن السلوك السلبي بطريقة تؤسس لقواعد تربوية إيجابية مهمة فكان يسارع ﷺ إلى تقويم أنماط عديدة من السلوك منها ما فيه المسارعة لبيان حكم شرعي، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: حدثنا أصحاب رسول الله ﷺ، أنهم كانوا يسرون مع رسول الله ﷺ في مسير، فنام رجل منهم، فانطلق بعضهم إلى نبل معه فأخذها، فلما استيقظ الرجل فزع، فضحك القوم، فقال: "ما يضحككم؟"، فقالوا: لا، إلا أننا أخذنا نبل هذا ففزع، فقال رسول الله ﷺ: "لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً"⁽²⁾. ودرءاً لمفاسد السلوك السلبي كان صلى الله عليه وآله يبادر لتقويمه وتعديله لسلوك إيجابي عن أبي الزاهرية، قال كنت جالساً مع عبد الله بن بسر يوم الجمعة، فجاء رجل يتخطى رقاب الناس، ورسول الله ﷺ يخطب، فقال: "اجلس فقد آذيت، وآتيت"⁽³⁾، وفي مشهد ملئ بالمعاني عن أنس بن مالك ﷺ قال: بينما نحن

1 - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان /باب فصل من استبرأ لدينه وعرضه ح 52، 20/1

2 - أخرجه أحمد في مسنده ح 23064، 163/38

3 - المصدر نفسه ح 17697، 240/29

في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مه مه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تزرموه، دعوه"، فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له: «إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله - عز وجل - والصلاة وقراءة القرآن". أو كما قال رسول الله ﷺ قال: فأمر رجلا من القوم فجاء بدلو من ماء فشبه عليه⁽¹⁾. فكان هذا نموذجا عظيما في التطبيق العملي لتعديل السلوك والإرشاد.

ولقد اهتم السلف الصالح بالسلوك لأنهم ذاقوا حلاوة إيمانهم بالله الذي تُرجم الى سلوك إيجابي في بناء شخصية فاعلة ومؤثرة، قادرة على بناء أمة معافاة من أمراض السلوك السالبة، وكان السلوك يعد عند العارفين إيمانا ودينا، لأن السلوك وما يتعلق بالصفات الأخلاقية من شعب الإيثار وخصائصه.

المطلب الثاني: الهدي النبوي وتعزيز السلوك الإيجابي

إن الأحاديث النبوية بإضاءاتها من أمر ونهي وأمثال فهي منهج حياة، حدد حركة المجتمع، وأوجدت قواعد السلوك الفردي والاجتماعي ومعايره، والأصل في نهيه وأمره ﷺ تحديد ما يجب أن يكون وما يجب ألا يكون قاصدا به تطهير السلوك الشخصي لأنه أول المداخل للعمل الإيجابي الفاعل وتعزيزه، فكانت المدرسة المحمدية الوعاء الدائم لكل زمان ومكان الذي يستقى منه في كافة الأمور المادية والروحية والسلوكية فبدأ بإطلالة الإنسان في وجه أخيه فقال صلى الله عليه وسلم: "تبسمك في وجه أخيك صدقة"⁽²⁾. والرسول ﷺ خرج من مفهوم الصدقة المادي إلى المعنى النفسي اليس الصدقة عطاء، فكانت غايته كشف منابع الخير المتعددة لإعطاء حركة إيجابية، فالنفس التي تتعود الشعور بالإيجابية نفس حية متحركة عكس النفس التي تتعود على السلبية فهي منكشمة منحسرة ضئيلة، والرسول ﷺ يريد أن يكون المسلم قوة إيجابية فاعلة

1 - أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الطهارة/ باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، وأن الأرض تطهر بالماء، من غير حاجة إلى حفرها ح 250، 236/1

2 - أخرجه الترمذي في سننه: أبواب البر/ باب ما جاء من صنائع المعروف ح 1956، 339/4

ويكره له أن يكون قوة سلبية عاجزة فقال ﷺ: "اليد العليا خير من اليد السفلى" (1). والشعور والسلوك صنوان في عالم النفس كلاهما يكمل الآخر ويزيده قوة، لذلك كان ﷺ يراعي حال المكلفين وشعورهم بالملل أو الترك فيجنبهم الشعور بالسلبية فكان التيسير من معايير العمل والمداومة للوصول الى القوة الإيجابية فقال ﷺ: "إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم" (2)، ويحفز على العزيمة والقوة في أداء ما يليه من واجب تجاه نفسه أو مجتمعه فقال ﷺ: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز" (3). ويبين أن القوة في الإيمان والعزيمة على الإنجاز من دواعي محبة الله، والثقة بالنفس والقوة على السير في تحقيق المطامح الخيرة مسلك إيجابي، وأما عدم الثقة بالنفس فهو نوع من العجز لا يرتضيه الإسلام، وفي هذا المسلك يحذر الهادي النبوي أفراد المجتمع المسلم من الجبن والعجز في نصرته الحق وأن لا يقع في ذل الخوف والسلبية والانصياع لرأي الأكثرية الفاسدة ولا يكن إمعة إذا أحسن الناس أحسن قال ﷺ: "لا تكونوا إمعة، تقولون: إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا" (4).

ويسير الهادي النبوي حثيثا في وضع المعايير التي تضبط سلوك الإنسان قي القيام بمسئوليته على أتم وجه من غير تفريط ولا إفراط قال ﷺ: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه" (5) فالنبي ﷺ يوجه الى الإحسان والإتقان في العمل لأن الله تعالى

- 1 - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الزكاة/باب لا صدقة الا عن ظهر غنى ح 1427، 112/2
- 2 - المصدر نفسه في: كتاب الإعتصام بالسنة/ باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ح 7288، 94/9
- 3 - أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب القدر/ باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله ح 2664، 2052/4
- 4 - أخرجه الترمذي في سننه: أبواب البر والصلة/ باب ماجاء في الإحسان والعفو ح 2007، 394/4، قال الترمذي حديث حسن غريب
- 5 - أخرجه أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي: في شعب الإيمان ح 4931، 233/7. قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ: هَذَا أَصَحُّ، وَلَيْسَ لِمَالِكٍ فِيهِ أَصْلٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ"

يقول: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: الآية: 30]. وكذلك يجب أن نقف على جملة الآداب الهامة والتي تضبط سلوك المسلم وتجعله قادراً على كبح جماح نفسه في أدق الأشياء التي تحرك غريزة الغضب فرسم لها النبي ﷺ معياراً سلوكياً فقال "ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب" (1). وإن رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصني، قال: "لا تغضب، فردد مراراً قال: لا تغضب" (2) فيجب على الإنسان أن يسلك مسلك الحلم والتعقل والرزانة. وقال ابن القيم: أي مالك نفسه أولى أن يسمى شديداً من الذي يصرع الرجال" (3).

وكان ﷺ لا يحب الإساءة بالإساءة وذلك في حديث عائشة رضي الله عنها: قالت: دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السام عليك، ففهمتها فقلت: عليكم السام واللعنة، فقال رسول الله ﷺ: «مهلاً يا عائشة، فإن الله يحب الرفق في الأمر كله» فقلت: يا رسول الله، أולם تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله ﷺ: "فقد قلت: وعليكم" (4). وحرص النبي ﷺ على تعديل سلوك المخاشنة إلى سلوك الرفق والصبر والحلم وملاطفة الناس، وكذلك حرص على تجنب السلوك السلبي وسد كافة منافذ المخاطر على الأفراد والجماعات ومعالجة الأمور بحكمة وروية واجتناب العبث ففي حديث عبد الله بن أبي قتادة، عن أبيه، قال: "بينما نحن نصلي مع النبي ﷺ إذ سمع جلبة رجال، فلما صلى قال: «ما شأنكم؟» قالوا: استعجلنا إلى الصلاة؟ قال: «فلا تفعلوا إذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة، فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا» (5)، ولأهمية الوقت في حياة الإنسان حث ﷺ على معالجة سلبية إهداره بأن يذل المسلم جهده ويستفرغ وقته فيما يعود عليه وعلى مجتمعه بالخير وكمال المقصد الحسن، وأثر النبي ﷺ أن يوجه المسلم

1 - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب / باب الحذر من الغضب ح 6114

2 - المصدر نفسه في: كتاب الأدب / باب الحذر من الغضب ح 6116

3 - عون العبود شرح سنن أبي داود ومعه حاشية ابن القيم، 13/127

4 - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الاستئذان/باب كيف يرد على أهل الذمة السلام ح 6256،

57/8

5 - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأذان/باب قول الرجل: فاتتنا الصلاة ح 635، 1/129

وقته وطاقته في المهمات قال صلى الله عليه وسلم: "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"⁽¹⁾، فعلى المسلم أن يعلق نفسه بمعالي الأمور ويبعدها عن سفاسفها وأن يسعى الى كمال الخلق وأن يقبل على كل أمر ينفعه ويهذب سلوكه إن رأى أمراً من اللغو أعرض عنه وأكرم نفسه عنه قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان : الآية 6] ، فالسنة النبوية عملت على تحريك الجانب الإيجابي الفطري في الإنسان وتهذيبه كما عاجلت الجانب السلبي وحولته الى قوة موجبة تعمل على إعمار الأرض وغرس الأخلاق والسلوك الفاضل ، إذن الإيجابية من القيم التي حفلت بها السنة النبوية والتي تساير حاجيات الإنسان في كل زمان ومكان، وهي المخرج الأوحـد لبناء أمة مترابطة أساسها الإيمان والتوحيد وثمرتها كمال الأخلاق وحسن السلوك.

1 - أخرجه ابن ماجه في سننه: أبواب الفتن/باب العزلة ح3976، 119/5

الخاتمة

النتائج والتوصيات

النتائج:

- 1/ إن عقيدة التوحيد والإيمان بالله في نفس المؤمن بمثابة إيجابية الإنسان في الكون وجعله مرتعاً للعمل الصالح، مما يؤكد الارتباط الوثيق بين الإيمان والعبادة والعمل وتحصيل الأجر والثواب.
- 2/ إن السنة النبوية مصدر لضوابط ومعايير شرعية تؤثر إيجاباً في تعديل سلوك المسلم وتؤسس لمجتمع شعاره التوَادد والتعاُضد والرحمة والتكافل والنصيحة.
- 3/ السنة النبوية مرتعا خصبا ومؤثرا في ابراز إيجابية المسلم وتفاعله مع قضايا المسلمين بمسئولية ويكون عوناً للمجتمع.
- 4/ إن تعاليم النبي صلى الله عليه وسلم ومنهجه التربوي من تكافل ومحبة وتراحم هي الرابط الذي يُحكم الروابط بين قلوب المسلمين ويجعلهم كالجسد الواحد.
- 5/ إن من ثمرات إيجابية المسلم صلاح الفرد والمجتمع، والقدرة على الخروج من المشكلات والأزمات التي يتعرض لها الفرد والجماعة.

التوصيات:

- 1/ الاهتمام بإصدار مزيد من الدراسات التي تتناول أحاديث الرسول صلى الله عليه بالطريقة التي تعيد الصورة الصافية للإسلام وتعاليمه.
- 2/ إنزال الهدي النبوي على الواقع المعاش في معالجة قضايا المجتمع مما يعزز الروابط الإنسانية ويرقى بالمجتمع الى أعلى درجات المسئولية والإيجابية البناءة.
- 3/ الاهتمام بالنشء المسلم وتعزيز الجانب الإيجابي في شخصيتهم وبناء الثقة المولدة للإيجابية في نفوسهم خاصة من جهة أهل الاختصاص من التربويين بان يقوموا بمعالجة السلوكيات السلبية والتحفيز على كل سلوك إيجابي ولو صغُر.

المصادر والمراجع

- 1/ أحمد مختار عبد الحميد عمر /معجم اللغة العربية المعاصر، بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- 2/ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي /فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١٣٧٩، ناشر: دار المعرفة - بيروت.
- 3/ أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي /المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب مستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، الناشر: (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- 4/ أحمد بن حنبل / مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- 5/ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحُسْرُو جُردي الخراساني، أبو بكر البيهقي /شعب الإيثار، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتحرير أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- 6/ إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار / المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الناشر: دار الدعوة.
- 7/ أحمد بن محمد بن علي وهو ابن العلامة الشوكاني الكبير /في السلوك الإسلامي القويم، تحقيق ودراسة: الدكتور حسين بن عبد الله العمري، الناشر: دار الفكر، دمشق - سورية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.
- 8/ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحارثي أبو العباس /مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م.

- 9/ سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي أبو الربيع، نجم الدين /التعيين في شرح الأربعين، المحقق: أحمد حَاج محمد عثمان، الناشر: مؤسسة الريان (بيروت - لبنان)، المكتبة المكيّة (مكة - المملكة العربية السعودية)، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- 10/ سليمان بن الأشعث الأزدي السَّجِسْتَانِي أبو داود /سنن أبي داود، المحقق: شعيب الأرناؤوط محمّد كامل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- 11/ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني /المعجم الكبير ، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية .
- 12/ علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني / التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- 13/ عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف / معالم في السلوك وتزكية النفوس، الناشر: دار الوطن، الطبعة: الأولى ١٤١٤ هـ.
- 14/ عبد الرحمن بن محمد بن خلدون / مقدمة ابن خلدون، تحقيق درويش الجويدي، المكتبة العصرية صيدا. بيروت، الطبعة الثانية.
- 15/ الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني /المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.
- 16/ الحسين بن محمود بن الحسن، المشهورُ بالمُظْهَري /المفاتيح في شرح المصابيح، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.

17/ حامد عبد السلام زهران / التوجيه والإرشاد النفسي، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الثالثة.

18/ خالد بن حامد الحازمي / السبق التربوي مفهومه ومنهجه ومعالجه في ضوء النهج الإسلامي، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة السادسة والثلاثون - العدد (١٢٣) ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

19/ الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي/ كتاب العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

20/ محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري / موسوعة فقه القلوب، الناشر: بيت الأفكار الدولية.

21/ محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفى بدر الدين العيني / عمدة القاري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

22/ محيي الدين يحيى بن شرف النووي أبو زكريا/ شرح الأربعين النووية، الشارح: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضيرى.

23/ محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفى التهانوي/ موسوعة كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م.

24/ مهدي رزق الله / القيم التربوية في السيرة النبوية / الطبعة الأولى 1433. 2012 نقلا عن المانع/ عصام شريقي.

25/ مصطفى بن حسني السباعي / السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، الناشر: المكتب الإسلامي: دمشق - سوريا، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م (بيروت).

26/ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري / تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن

التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١.

27/ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي /صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، طبع: بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر المحمية، عام ١٣١١ هـ، طبعها الطبعة الأولى عام ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة - بيروت .

28/ محيي الدين يحيى بن شرف النووي /المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ .

29/ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، أبو عيسى /سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) وإبراهيم عطوة عوض (ج ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

30/ محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي /عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية ١٤١٥ هـ.

31/ محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة /سنن ابن ماجة، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

32/ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية /ازاد المعاد في هدي خير العباد، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥ هـ /١٩٩٤ م.

33/ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري أبو الحسين (٢٠٦ - ٢٦١ هـ) / صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية

34/المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير/النهاية في غريب الحديث والأثر، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي .